

+ مقالات أبينا الحبيب القس بولا نؤاد رياض + وطنية بطاركة الأقباط لا تقبل المزاجية

منذ أن تأسست الكنيسة القبطية الأرثوذكسية على أرض مصر عام ٦٤ م على يد القديس مرقس الرسول، البطريك الأول، لم نجد في تاريخ سلسلة بطاركتها الـ ١١٨ بطريركاً من كان خائناً أو جبائاً، بل جميعهم، دون استثناء، كانوا وما زالوا في قمة الوطنية الحقيقية.

وعلى مر العصور كان بطريك الأقباط دائماً هو رمانة الميزان في كل الأحداث الوطنية والطائفية، وكان أول من يسكب مياه المحبة على حرائق التعصب والطائفية في ربوع مصر، فكان مثلاً للوطنية التي يقدرها ويعتز بها المصريون جميعاً، مسلمين ومسيحيين. أما أصحاب الفكر المتطرف أو من يحاولون التشكيك في وطنية الكنيسة، فإن التاريخ نفسه يرد عليهم بأعمال البطاركة ومواقفهم المشرفة.

البابا مرقس الثامن (١٧٩٦-١٨٠٩م) البطريك الـ ١٠٨

كان له دور كبير في التصدي للفتن والاضطرابات أيام الحملة الفرنسية، وبعدها عندما عادت الدولة العثمانية لحكم البلاد، وكان من أوائل المؤيدين لثورة المصريين ضد الوالي العثماني حتى تم عزله، كما وقف مع عمر مكرم عندما ذهبوا إلى محمد علي ليكون والياً على مصر.

البابا بطرس السابع (الجاولي) (١٨١٠-١٨٥٢م) البطريك الـ ١٠٩

في عهد محمد علي قام بتجديد كرسي النوبة، وأعاد للكنيسة القبطية مجدها.

ويُذكر له في التاريخ موقفه الشهير عندما زاره سفير قيصر روسيا وعرض عليه حماية الأقباط في مصر، فأجابه بقوله الخالد:

“ إنكم تعيشون تحت رعاية ملك يموت، أما نحن فنعيش تحت رعاية ملك لا يموت، وهو الله.”

ولما علم محمد علي بهذا الموقف، بادر إلى زيارة الدار البطريركية بالأزبكية، وشكر البابا على موقفه، وقال له: “لقد رفعت اليوم شأنك وشأن مصر.”

فأجابه البابا بطرس السابع:

“ لا تشكر من قام بواجبه نحو بلاده.”

وهو موقف وطني خالد، بخلاف من يلجأ إلى الاستقواء بالخارج أو التعاون مع جهات أجنبية على حساب مصالح الوطن.

+ مقالات أبينا الحبيب القس بولا نواد رياض +

البابا كيرلس الرابع (١٨٥٤-١٨٦١م) البطريرك الـ ١١٠ - أبو الإصلاح

كان أول من أنشأ مطبعة خاصة في مصر بعد المطبعة الأميرية، وأول من أنشأ مدارس للأقباط تعلم فيها المسلمون إلى جوار المسيحيين، وتخرج منها كثير من علماء الوطن وقادته.

كما سبق عصره بالاهتمام بتعليم الفتاة المصرية، وأسّس لفكرة مجانية التعليم والوجبات المدرسية والتعليم الصناعي، وكان رسول سلام بين مصر وإثيوبيا، وأسهم في تجنيد البلدين حرباً كانت ستراق فيها دماء كثيرة.

البابا كيرلس الخامس (١٨٧٤-١٩٢٧م) البطريرك الـ ١١٢

كان له دور عظيم في المؤتمر القبطي الأول بأسبوط سنة ١٩١١م للمطالبة بالمساواة بين المسلمين والأقباط في الحقوق والواجبات.

كما كان من أوائل المؤيدين لثورة ١٩١٩، مؤمناً بوحدة المسلمين والمسيحيين، ووقف بجوار سعد زغلول، وعند وضع دستور ١٩٢٣م رفض الأقباط اعتبارهم أقلية، مؤكداً أن مصر نسيج وطني واحد، وهو موقف سيظل شاهداً على وطنية الكنيسة القبطية.

البابا كيرلس السادس (١٩٥٩-١٩٧١م) البطريرك الـ ١١٦

في أعقاب نكسة يونيو ١٩٦٧م، أرسل قداسته رسالة إلى الإمبراطور هिला سلاسي الأول يطالبه فيها بمساندة الحق المصري، وعدم نسيان ضحايا الحرب واحتلال الأراضي المصرية.

كما كلف الأنبا صموئيل، أسقف الخدمات العامة والاجتماعية، بالتواصل مع مجلس الكنائس العالمي لتوفير الأدوية للجرحى، والملابس للجائنين، والأغطية للمشردين.

البابا شنودة الثالث (١٩٧١-٢٠١٢م) البطريرك الـ ١١٧

خلال زيارته الرعوية للولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٧م، وأثناء لقائه بالرئيس الأمريكي جيمي كارتر، دار الحديث حول “شعب الله المختار”، فرد البابا شنودة بحكمة قائلاً:

“ سيادة الرئيس، إذا كان الشعب الإسرائيلي هو شعب الله المختار، فهل معنى ذلك أن سيادتكم وأنا لسنا من شعب الله المختار؟ ”

وكان هذا الرد تعبيراً عن رؤية لاهوتية ووطنية عميقة، ونال تقدير المصريين جميعاً.

البابا تواضروس الثاني (٢٠١٢م - حتى الآن) البطريرك الـ ١١٨

+ مقالات أبينا الحبيب القس بولا فؤاد رياض +

كان موقف قداسة البابا تواضروس الثاني من أحداث ٣٠ يونيو ٢٠١٣ م موقفًا وطنيًا مشرفًا، إذ انحاز إلى الإرادة الشعبية، وكان شاهداً على إعلان خريطة الطريق.

كما خلد التاريخ عبارته الشهيرة بعد حرق الكنائس على يد الجماعات الإرهابية:

“ وطن بلا كنائس خير من كنائس بلا وطن”.

وهي عبارة ستظل من أعظم العبارات الوطنية في التاريخ المصري الحديث، لأنها أكدت أن الوطن هو المظلة التي تحمي الجميع.

البابا المعلم... وغرس الوطنية في نفوس الأطفال

ولأن الوطنية ليست مجرد كلمات أو مواقف تاريخية، بل تُغرس منذ الطفولة، فقد تابعنا بكل شغف وانبهار وفخر ما قدمه قداسة البابا تواضروس الثاني مع الأطفال، عندما أراد أن يحكي لهم عن مصر بطريقة تربوية مبتكرة، مستخدماً مجسماً ضخماً لخريطة مصر، وربط كل حكاية بمكانها على الخريطة، فأصبحت المعلومة تُرى وتُفهم بدلاً من أن تُحفظ وتُردد، وهو أسلوب تعليمي راقٍ يجمع بين المعرفة والمتعة.

أولاً: حكاية الموقع

تقع مصر في قلب العالم، فهي حلقة الوصل بين قارات العالم القديم، وتمتاز بموقع جغرافي فريد جعلها مركزاً للحضارات والتجارة عبر التاريخ.

ثانياً: حكاية الشكل

مصر دولة تبلغ مساحتها نحو مليون كيلومتر مربع.

تمتلك بحرين:

البحر الأبيض المتوسط.

البحر الأحمر.

ويخترقها نهر النيل، ثم يتفرع شمالاً إلى فرعي دمياط ورشيد.

كما تضم:

خليج السويس.

خليج العقبة.

+ مقالات أبينا الحبيب القس بول فؤاد رياض +

الصحراء الشرقية.

الصحراء الغربية.

وتقع في قارتي إفريقيا وآسيا، وتضم إحدى عشرة بحيرة.

ثالثاً: حكاية النهر

يُعد نهر النيل شريان الحياة في مصر، ويجري من الجنوب إلى الشمال، وعند القاهرة ينقسم إلى فرعي دمياط ورشيد، وتقع بينهما دلتا النيل، إحدى أخصب بقاع العالم.

رابعاً: حكاية التاريخ

تمتد حضارة مصر لآلاف السنين، وتعاقبت عليها حضارات عظيمة، منها:

الحضارة الفرعونية.

الحضارة القبطية.

الحضارة الإفريقية.

الحضارة اليونانية الرومانية.

الحضارة الإسلامية.

الحضارة العربية.

حضارة البحر المتوسط.

وقد ترك المصريون القدماء الأهرامات والمعابد، كما تباركت أرض مصر برحلة العائلة المقدسة التي منحها مكانة روحية فريدة بين الأمم.

خامساً: حكاية العلم

شرح قداسة البابا للأطفال ألوان العلم المصري بطريقة مبسطة:

الأحمر: يرمز إلى القوة والتضحية.

الأبيض: يرمز إلى السلام والنقاء.

الأسود: يرمز إلى انتهاء عصور الظلم والاستعمار.

+ مقالات أبينا الحبيب القس بولا فؤاد رياض +

النسر الذهبي: يرمز إلى قوة الدولة المصرية وسيادتها، وإلى القوات المسلحة التي تحمي حدود الوطن.

لقد استخدم قداسة البابا لغة الجسد، ووسائل الإيضاح، ومجسم خريطة مصر، وعلم مصر، فقدم نموذجاً تعليمياً رائعاً يجعل الطفل يفهم ويستمتع، بدلاً من الاعتماد على الحفظ والتلقين.

إن هذه الطريقة تغرس في الأطفال حب الوطن والانتماء الحقيقي إليه، وتبني جيلاً واعياً قادراً على مواجهة الأفكار المتطرفة، مصداقاً لقول السيد المسيح:

«أَنْتُمْ مِلْحُ الْأَرْضِ» (متى ٥ : ١٣).

ونحن في أمس الحاجة إلى تعميم هذه التجربة في المدارس والكنائس ومختلف المؤسسات التربوية، حتى ينشأ جيل يعرف قيمة وطنه، ويعتز به، ويحافظ عليه.

كما نتمنى أن يسلط الإعلام الضوء على هذه التجربة التعليمية الفريدة، وأن تصبح نموذجاً يُحتذى به في غرس روح الانتماء والولاء للوطن.

وحقيقةً، باسم كل المصريين، نتقدم بكل الشكر والتقدير والاحترام لقداسة البابا تواضروس الثاني، مع يقيننا أن مكانته وقيمه أكبر من أن توفى كلمات الشكر.

تحيا مصر... تحيا مصر... تحيا مصر... بأبنائها المخلصين.

حفظ الله وطننا الغالي، وأدام عليه الأمن والسلام، ووحد قلوب أبنائه في المحبة والوفاق.

القس بولا فؤاد رياض

كاهن كنيسة الشهيد العظيم مار جرجس بالطرية